

## الجدور التاريخية للوظيفه الشرطية

# الشيخ والفارس



العقيد أحمد  
صالح العمرات

لم يعد أحد يناقش بأن الإنسان اجتماعي بالطبع. فهذه مسلمة عاشها الإنسان وعرفها منذ القدم، وحتى يومنا هذا. إذ إن أي شخص لا يمكنه أن يواجه متطلبات الحياة منفرداً، فهو بحاجة إلى جماعة إنسانية تساعده في تلبية احتياجاته الغذائية والصحية والأمنية والعاطفية، لهذا راح الإنسان منذ ولادته على الأرض ينشد الحياة الاجتماعية لإشباع حاجاته في ظل حماية المجموع بذلك تكونت المجتمعات البشرية الأولى.

وقبل ظهور الدول والحكومات، كانت المجتمعات البشرية تعيش في تجمعات متكاملة، تحط وترحل من مكان إلى آخر، في أرض الله الواسعة بحثاً عن الكلاً والماء والأمن، وسعياً إلى تحقيق الغاية التي وجد الإنسان من أجلها، واستخلفه الله فيها، ألا وهي عبادة الله الواحد القهار، وإعمار الأرض وما عليها.

وحيثما يوجد مجتمع إنساني، بل وحيثما وجدت جماعة إنسانية، فلا بد من وجود قواعد ونظم متعارف عليها بين الجميع، توفق بين مصالح الفرد واحتياجاته من جهة، وبين مصالح بقية أفراد هذا المجتمع واحتياجاتهم من جهة ثانية، بحيث تحدد هذه القواعد وتلك النظم شروط الحياة الجماعية والفردية وعلاقتها وتمنع الخروج عليها تحت طائلة الاستنكار والرفض والعقوبة لأي شخص يخرق أو ينتهك ما استقر عليه عرف المجتمع.

وتعد القواعد والنظم الاجتماعية بمثابة قيود على

الحريات المطلقة للأفراد، لأنها تحرم على الأفراد بعض التصرفات التي تتجاوز إلى حقوق الآخرين، وتتعدى على حرياتهم المشروعة، ولما كان الإنسان مفطوراً بغيريته على كراهية القيود التي تحد من حريته، وتتحكم في سلوكه مهما كان مصدرها، فمن المتوقع أن يجنح بعض الأفراد إلى التحلل من هذه القواعد، وعدم التقيد بشروطها، كلما سنحت لهم الفرصة بذلك، وسوف يحاول هؤلاء الأفراد مخالفة تلك القواعد كلما تعارضت مع مصالحهم الشخصية. وإذا كانت تلك القواعد والنظم ضرورية لانتظام حياة البشر، وإذا كان الخروج عليها يشكل تهديداً لهذه الحياة، يصبح من الضرورة بمكان قيام جهة ما تتمتع بالسلطة والقوة، تكون مهمتها تولى مسؤولية صون النظام العام وحماية قواعده، ومعاينة الخارجين عليه حماية لمصالح الأفراد وحرياتهم، ومحافظة على كيان المجتمع وتحقيقاً للأمن والاستقرار والطمأنينة للجميع فيه.

وفي المجتمعات القبلية كانت السلطة والمسئولية تستند إلى شيخ القبيلة، يعاونه فيها مجموعة من الفرسان الأشداء الذين يختارهم لحراسة الأرواح والأعراض والأموال ضد الغزوات الخارجية من بقية القبائل المجاورة، أو من الصعاليك وقطاع الطرق، وفي نفس الوقت يحرسون النظام والأمن الداخلي بين أفراد العشيرة أو القبيلة من الخارجين على الأعراف والتقاليد التي نشأت وترسخت واستقر عليها شيوخهم وأهل الخبرة والثقة فيهم، وفرضها عليهم رب القبيلة وأصبحت مبادئ يقاس بها سلوك الفرد والجماعة، ويثاب الفرد أو يعاقب على سلوكه وتصرفاته بموجبها. ولا يختار شيخ القبيلة لهذه المهمة النبيلة إلا الشجعان والكرماء والشرفاء والأقوياء المخلصين من أبنائه وإخوانه، وأقاربه الذين يتوسم فيهم الخير والأمانة لأداء هذه الوظيفة الاجتماعية التي تتعلق بالأمن والأمان، وتوفر الاستقرار والطمأنينة للجميع، وكل واحد من فرسان القبيلة كان يعد نفسه بالتدريب والممارسة والصبر ليصل إلى المستوى الذي يؤهله لتليل هذا الشرف العظيم.

من ضمن استعداد هذا الفارس لتلك المهمة، كان يعتبر نفسه ابناً أو أخاً أو أياً لكل أفراد العشيرة، وبالتالي كان لا يسمح لنفسه بالاعتداء على عرض أو مال أو جسد أي واحد منهم، ويدافع عنهم في جميع الحالات التي يتعرضون فيها للاعتداء والأذى سواء كان هذا الاعتداء خارجياً أم داخلياً.

ومع تطور الحياة الاجتماعية واتساع العمران، وتشابك المصالح، وظهور التجمعات السكانية الكبيرة، واستقرار الناس في أماكن جغرافية معينة، ونشوء المدن وانتشارها، ظهرت الدولة ذات السيادة على رقعة جغرافية محددة المعالم، تضم مجموعة المدن والقرى والقبائل المختلفة، تضاعف دور شيوخ القبائل، لأن الدول أصبح لها حكومات

إن ما يجري خارج حدود عالمنا العربي أمر يدعو إلى الاهتمام.. فعلى خارج الحدود نفتح نافذة تطل على من حولنا لنواكب التطور العالمي.. ونتعرف على ما أحرزه الآخرون في مختلف مجالات التخصص.



## ألمانيا

د. كونارد هوبي مستشار وزارة العدل الألمانية لـ (الأمن والحياة):

**تنفيذ عقوبة الجن في حق الجناة يستهدف الحماية العامة للمجتمع والحد من نشاطات الجرمين**



حوار: عرسان عبداللطيف - ترجمة: اللواء د. محمد الأمين البشري

انحراف الأحداث ظاهرة اجتماعية تعاني منها جميع دول العالم بلا استثناء.. وهؤلاء الأحداث المنحرفون يشكلون خطراً على المجتمعات إذا لم يتم إصلاحهم.. وهناك مؤسسات إصلاحية تتولى هذه المهمة.

(الأمن والحياة) وهي تطل على خارج حدود الوطن العربي التقت مع أحد المتخصصين في المؤسسات الثقافية..

د. كونارد هوبي السكرتير العام للاتحاد الدولي لعلم العقاب والقانون الجنائي، والمستشار بوزارة العدل الألمانية في برلين.. وأجرت معه حواراً حوالاً المؤسسات الإصلاحية عامة وفي ألمانيا بشكل خاص.

تنفيذية تمثل مصالح أفراد الدولة، وتسهر على حمايتهم من الأخطار سواء كانت داخلية مثل اعتداء بعض أفراد المجتمع على مصالح وحرية وأرواح وحرمان وممتلكات بقية الأفراد، أم كانت خارجية تتمثل في الحروب والاعتداءات التي يشنها أفراد المجتمعات المجاورة على رعايا هذه الدولة، سعياً إلى تحقيق مصالح اقتصادية أكبر أو فرض سيطرتهم السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية على الرعايا المعتدى عليها.

وإذا كان من حق المواطن على دولته أن يكون آمناً على حياته وحرية وكرامته وكيانه المالي والمعنوي، فإن من حق الدولة على هذا المواطن أن يسهم معها في تأمين هذه الحماية له ولأقرانه، وتحقيقاً لمسئولية الدولة في تحقيق بيئة آمنة ومستقرة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وجنائياً لجميع القاطنين على أرضها، فقد دأبت الحكومات في جميع الدول المختلفة منذ وجودها على تكوين هيئات رسمية تابعة لها، أسندت إليها مهمة تحمل مسؤولياتها تجاه أفراد المجتمع من حيث توفير الحماية والطمأنينة والاستقرار من خلال توفير الأراضي الصالحة للزراعة، ودور العلم والتعليم والعبادة، ورعاية الشؤون الصحية والثقافية، وفتح الطرق وخطوط الاتصال والمواصلات وتوفير مصادر المياه الصالحة وأفردت هيئة خاصة لرعاية شؤون الأمن والنظام العام، يضطلع أفراد قوتها بالأعمال الشرطية.

تعد هيئة الشرطة في أية دولة عماد سلطة المجتمع اللازمة ليدافع عن أفرادها دفاعاً شريعياً، ضد من تسول له نفسه العبث بالقوانين والنظم التي تحكم حياة الناس وشؤون الدولة وبهذا المعنى فإن هيئة الشرطة في النظم السياسية كافة هي الجهاز المكلف بحماية أسس الجماعة وكيانها من أي عدوان يتهدها، أو يقع عليها من الداخل، بل قد تساعد في رد الاعتداءات الخارجية ضد سيادة الدولة حتى لو اتخذت هذه الاعتداءات شكل الأعمال العسكرية.

وفي مجال تأدية رجال الشرطة لواجباتهم، فإنهم يلعبون في الوقت الحاضر الدور الذي كان مسنداً إلى فرسان القبيلة في الماضي، وهم بحق يؤدون هذا الدور الهام في حياة الأمة، بأخلاقيات الفرسان، التي تتمثل بالعدل، والصدق، والإيثار، والشجاعة والأمانة، والكرم والبذل والعطاء غير المحدود انطلاقاً من حرصهم على رعاية أمن واستقرار أفراد مجتمعهم الذين ينصرفون إلى أعمالهم وشؤونهم الحياتية في كافة مجالاتها، مطمئني البال ومستقري الأنفس لا يشغلهم خوف أو قلق على أموالهم وأولادهم أو زوجاتهم أو أرواحهم من أي اعتداء، لأن رجال الأمن العام هم فرسان الأمة الشرفاء، الذين يؤمنون للجميع بيئة آمنة مستقرة، تزدهر وتتقدم فيها الحياة بكافة مناحيها.

(\*) مدير أكاديمية الشرطة الملكية - عمان - الأردن

